

{السَّوِيْعِيَّةُ}: عباءة

• السَّوِيْعِيَّةُ: عباءة ترتديها المرأة خلال ساعاتِ مَعِينَةٍ

قبل عقود خلت درجت المرأة التي تنتمي إلى طبقة اجتماعية معينة في منطقة الخليج العربي وعند البدو في بلاد الشام والعراق وسيناء؛ على ارتداء السَّوِيْعِيَّةِ فوق لباسها التقليدي صيفاً وشتاءً، وفي ساعات ومناسبات محددة، وربما لهذا السبب حملت هذا الاسم.

وهي رداء أسود واسع جداً يشبه عباءة الرِّجْل (عَبَائِيَّة). اسمها القديم المندثر (مَدَّخَر)، كما تُعرف بأسماء مختلفة حسب المنطقة، فهي (بَشْت)، (دَقَّة)، (أَمَّ المَكَايِر)، (أَمَّ خدود)، (أَمَّ القيطان/البَيْطَان)، والقيطان خيوط حريرية رفيعة مبرومة كالحبال.

كانت السَّيِّدة تضع السَّوِيْعِيَّة على رأسها بشكل مستقيم أو تميلها قليلاً نحو جهة معينة بطريقة تُدعى (قَبْعَة / كَبْعَة)، وتسدلها حتى كعبيها، وقد ترفع طرفيها الأماميين على ساعديها، أو تضع أحد الطرفين تحت إبطها.

وقماش السَّوِيْعِيَّة مستوردٌ، يُصنع من الحرير اللامع أو من الصَّوْف النَّاعم والغليظ، فُخِّصت الحريرية للصيف، والصَّوْفِيَّة للشتاء. ومع أن النساء اشتغلن في خياطتها، إلا أن الرجال تميَّزوا وأبدعوا واشتهروا فيها.

والاشتغل في خياطة السَّوِيْعِيَّات يُدعى (مَكْبِن / مَخِين)، وتشير بعض المصادر إلى أن الإحصاء تفوَّقت في خياطتها، تلتها الشارقة ودبي وأبو ظبي، واشتهرت حماء السَّوِيْعِيَّة والنجف العراقية بحياكة (القَصْب / الزَّري / الخَوَّار) من خيوط الذهب والحرير، ولاحقاً توافرت اليابانية والإنجليزية.

تتكوَّن السَّوِيْعِيَّة من (فَجْتين) عرضيتين متساويتين الطول، الأولى تبدأ من مقدِّمة الرأس إلى منتصف الجسم، وتتصل مع الثانية في منطقة (الكَبْنَة / الخَبْنَة)، وهي ثنية عرضية تمنح التفصيل شكلاً منحنيًا يتناسب وشكل الجسد، وتساعد على إطالتها أو تقصيرها حسب طول مرتديتها.

والسَّوِيْعِيَّة مفتوحة من الأمام بشكل كامل، ولها فتحتان ضيّقتان للكفين، والمنطقة التي توضع على الرأس أضيق في عباءة المرأة مقارنة بعباءة الرِّجْل، تُخاط بها من الدَّاخل (بطانة) تمنعها من الانزلاق، وتحد من تلفها بسبب زيت الشعر العطري.

وللسَّوِيْعِيَّة الخليجية قصب ذهبي يتميَّز بروعة وجمال أشكاله، يوضع على حافتيها الأماميتين، يبدأ من منتصف الجسم ويُلف نحو الأعلى ليصل إلى الناحية المقابلة، وينتهي بزوجي قيطان ذهبيين، في نهاية كل خيط كرة صغيرة (عميلة/ بَسْرَة) كالتي في عباءة الرِّجْل، وتُضاف القيطان من منتصف السَّوِيْعِيَّة إلى أسفلها، ومن الزَّري على الكتفين إلى نهاية الكمين وفتحتيهما. فإن تغيَّر لون القصب، يُدق بمطرقة معدنية لتلميعه، في عملية تُسمَّى (بُرْدَاخ).

وزيادة في التميَّز، عمَّدت بعض السَّيِّدات إلى ارتداء سويِّعيات ذات (بَسْرَات/ عمائل) مصوغة من الذهب الخالص بأحجام وأشكال مختلفة قد تصل إلى حجم حبة الجوز، وأحياناً يصل طول السلسلة إلى الرُّكبتين.

ارتبطت بعض العادات بارتداء السَّوِيْعِيَّة، فارتقاع ثمنها أسهم في انتشار نظام الاستعارة الذي استمرَّ حتى بداية الطفرة الاقتصادية. ففي الإمارات تستعيرها العروس في بعض المناطق لترتديها ليلة زفافها وتجلُّ بها حين ذهابها إلى بيت زوجها، وفي بعض دول الخليج الأخرى تلتزم العروس بارتدائها أشهراً عدَّة، كما ترتديها بعض السَّيِّدات في فترة الحداد، ولا يخلعنها إلا عند النوم.

لم ينته عصر السَّوِيْعِيَّة، فعادت موضة مع اختلاف أنواع الأقمشة والقصب وطريقة الخياطة، وأصبحت من دون (خَبْنَة) وبتانة، وباتت تضعها الفتيات على أكتافهن بما يناسب استخدامهن اليومي لها في أمكنة العمل.



د. ريم المتوالي

www.reemelmurtwalli.com
@reemelmurtwalli
@sultanibookuae.com